تفسير

سورة النصر[١][٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ . قال المفسرون : «إذا جاءك ، يا محمد ، نصر الله على مَن عاداك ، وهم قريش ، وغيرهم»[٣] .

﴿وَٱلْفَتْحُ﴾ فتح مكة[٤] .

---

(١) تسمى سورة التوديع لما فيها من الإيماء إلى وفاته ﷺ . انظر : الإتقان ١/ ١٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٢٩ .

(٢) أكثر كتب التفسير تذكر أنها مدنية ، ولم يخالفها إلّا السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٥٢٢ ، قال : «إنها مكية» .

(٣) قال بذلك ابن عباس . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٣٢ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٢٢ ، ونسبه الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٧١أ إلى عامة أهل التفسير . انظر : معالم التنزيل ٤/ ٥٣٦ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٤ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، والحسن ، وابن عباس . انظر : جامع البيان ٣٠/ ٣٣٢ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٠ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٥٣ .

٢. ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ . قال ابن عباس : «يريد أهل مكة ، و(أهل)[١] اليمن»[٢] ، وهو قول عكرمة[٣] ومقاتل[٤] ، قالا : «أراد بالناس : أهل اليمن» .

وقال الحسن : «لمّا فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب : أمَّا إذ ظفر محمد بأهل الحرم ، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل ، فليس لكم به يدان[٥] ، وكانوا يدخلون في دين الله أفواجاً»[٦] .

قال أبو إسحاق : «معنى (أفواجاً) ؛ أي جماعات كثيرة ، أي بعد أن كانوا يدخلون واحداً واحداً ، واثنين اثنين ، صارت تدخل القبيلة بأسرها في الإسلام»[٧] .

٣. وقوله[٨] : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٣ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٧٩أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٠ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٠ ، والدر المنثور ٨/ ٦٤٤ منسوباً إلى ابن عساكر .

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٣٣ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٧٩أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠١ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٥٥أ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٧٩أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣٠ ، وثلاث رسائل للحافظ ابن رجب ٣٩ ، تقديم ابن جبرين .

(٥) يدان : أي طاقة ، نقلاً عن الوسيط ٣٤/ ٥٦٦ . والذي رجعت إليه من المصادر ، مثل النهاية واللسان ، لم أجد فيه ذكراً للطاقة .

(٦) الكشف والبيان ١٣/ ١٧٩أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤١ ، والكشاف ٤/ ٢٣٩ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٢٣ ، وفتح القدير ٥/ ٥٠٩ .

(٧) ورد في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٣ بنصه .

(٨) في (أ) : (قوله) .

قال ابن عباس : «لمّا نزلت هذه السورة على النبي ﷺ (أنه)[١] نعيت إليه نفسه فقيل له : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾»[٢] .

قال الحسن : «أُعلم أنه قد اقترب أجله فأُمر بالاستغفار والتوبة»[٣] .

وقال قتادة[٤] (ومقاتل[٥])[٦] : «عاش النبي ﷺ بعد نزول هذه السورة سنتين» .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٣٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠١ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٠ منسوباً إلى ابن مردويه . وله أيضاً في ذلك حديث مرفوع ، انظر : مجمع الزوائد في كتاب التفسير (سورة إذا جاء نصر الله) ٧/ ١٤٤ . قال الهيثمي : «رواه أحمد والطبراني في حديث طويل ، وفي إسناده هلال بن خباب» ، قال يحيى : «ثقة مأمون لم يتغير ، ووثّقه ابن حبان ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفي إسناده أحمد عطاء بن السائب وقد اختلط» .

(٣) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٤ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٢ ، وفتح القدير ٤/ ٥١٠ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٤٣ .

(٤) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٠أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٢ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٤ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٠ منسوباً إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) ورد في تفسير مقاتل ٢٥٥أ ، لكنه قال : إنه عاش بعدها ثمانين يوماً . انظر : الكشف والبيان ١٣/ ١٨٠أ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال عبدالله : «لمّا نزلت هذه السورة كان النبي ﷺ يكثر أن يقول : «سبحانك اللهم بحمدك اغفر لي أنك أنت التواب»[١] . (ونحو هذا روت عائشة[٢] وأم سلمة[٣])[٤] .

قال أبو إسحاق : «أمره -عليه السلام- أن يكثر التسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح»[٥] .

وقال (عطاء عن)[٦] ابن عباس : «﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ؛ صَلِّ لربك واحمده»[٧] .

وقال آخرون : «نزِّهه عما لا يجوز عليه مع شكرك إياه»[٨] .

---

(١) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٠أ-ب ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٣ منسوباً إلى عبدالرزاق ، ومحمد بن نصر ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والمستدرك للحاكم في كتاب التفسير (سورة النصر) ٢/ ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، قال عنه : «صحيح» ، ووافقه الذهبي .

(٢) ورد قولها في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٢-٣٣٤ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦١ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٠أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣١ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٣ منسوباً إلى ابن أبي شيبة ، ومسلم ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وله ألفاظ كثيرة متقاربة ، فراجعها في الدر ، وانظر : الجامع الصحيح للبخاري في كتاب التفسير ، باب (٢) ٣/ ٣٣٣ ح ٤٩٦٨ . والحديث عن مسروق عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : «كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : «سبحانك اللهم ربنا ، وبحمدك ، اللهم اغفر لي» يتأول القرآن» ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة ، باب (٤٢) ١/ ٣٥٠ ح ٢١٧ ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٤٣ ، ٤٩ ، ١٩٠ ، وابن ماجه في السنن ، أبواب إقامة الصلاة ، باب (٢٠) ١/ ١٦٠ ح ٨٧٤ .

(٣) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٣٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٠ب ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣١ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٣ منسوباً إلى ابن مردويه .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥٠/ ٣٧٣ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) النكت والعيون ٦/ ٣٦١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣١ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٤ .

(٨) لم أعثر على مَن قال ذلك ، وقد ورد نحوه غير منسوب في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٣١ .

وهذا هو الأَولى لما روى عبدالله ، وعائشة ، وأم سلمة أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول : «سبحان الله وأستغفره ، وأتوب إليه» بعد نزول هذه السورة .

وقوله[١] : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ ؛ أي على المسبحين المستغفرين ؛ يتوب عليهم ، فيرحمهم ، ويغفر لهم ، ويقبل توبتهم (بمنِّه وفضله)[٢] .

* * *

(١) في (أ) : (قوله) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .